

• ناقد يجثم فوق كتفك

ما بدأ هادئاً وغامضاً يعتمر في ذهنك، أصبح مع الأيام تأكيد مخيف. وفجأة نعلق ناقد فوق كتفك يراقب ما تكتب ويقول لك: إن ما تكتبه ما هو إلا تشتت يفتح الصوت قائلاً: إن الأفعال لا تنسجم مع الفاعل، كما أن الإملاء الذي تكتبه غير دقيق. وقد يرد إلى ذهنك صوت مدرس اللغة وهو يصحح لك طريقة الكتابة. كما قد يتصاعد صوت الناقد مشيراً إلى أن الحبكة لا تزال ضعيفة وأن الشخصيات خشبية وأن الحوار غير مناسب. إن كانت تلك هي المشكلة فهناك سؤال بسيط يثار بهذا الصدد من الذي استدعى ذلك الصوت الناقد الساخر إلى مكان عملك؟ وبما أنك جالس وحدك، فلا بد أن تكون أنت من قام بذلك. لذا يمكنك وبساطة أن تستبعده وتدعوه إلى الرحيل.

في البداية كان ثمة الإبداع، ومن بعد جاءت مرحلة إصدار الحكم.. وبما أنك منغمس في الكتابة فليست لديك القدرة في الحكم على عملك. اترك الأحكام جانباً وركز جهدك على الإبداع. فإذا مارست النقد على عملك الذي تكتبه (وذلك ما يجب أن تفعله بعد الانتهاء من العمل) تكون قد قارنت مسودة عملك غير المنتهي مع أعمال محترفين مجرة ومطبوعة، تواردت إلى ذهنك أثناء القراءة وهذا مثل مقارنة طفل مع شخص بالغ، وانتقاد الطفل لعدم قدرته على قيادة سيارة أو إنجاز عمل ما أو التحدث بلغة أجنبية.

لذا أعد الناقد الحالس فوق كتفك وعد للكتابة، وسوف يتوفر لك الكثير من الوقت فيما بعد للتنقيح وإعادة الكتابة وإعادة خلق ما كتبه، قبل أن يتسنى للآخرين إصدار أحكام عليك لتقوم كتابتك.

يتوجب علينا إذن التمييز بين الناقد الداخلي وال كاتب الداخلي. فالكثيرون ممن ينقحون أثناء الكتابة يكابدون لاختيار الكلمات المناسبة. وإذا كنت تشعر أنك أصبحت معدلاً لما تكتب فحاول قدر الإمكان كبح ذلك وإلا أصبح مصدر إزعاج لك. وورع كل شيء لا توجد طريقة مثلى للكتابة، وأني أؤمن بنضوج الفكرة وضرورة التخلص منها بسرعة دون أدنى اهتمام بالتقنية، غير أن الآخرين يولون عناية كبيرة للحشد والترويض، وأهم من كل شيء أن تكتب ما يجول بذهنك ولا تجعل الحس النقدي يوقف تدفقك في الكتابة.